رجال الدولة وأعيانها وكبار الموظفين العسكريين والملكيين لشهود ذلك الاحتفال الفخم .

وكان من الترتيبات التى وضعت لهذا الغرض ، أن يلبس طوسون باشا خلعة القيادة ثم ينزل من القلعة فى أبهته وموكبه ، مخترقا أهم شوارع المدينة إلى معسكر الحملة فى القبة ، وكان مثل هذا الاحتفال من المواكب الشهيرة التى تحتشد لها الجماهير ، وقد دعا الباشا جميع الأمراء والبكوات والكشاف المماليك وأتباعهم لحضور الحفل .

فعد المماليك هذه الدعوة من علامات الرضا من محمد على ، وركبوا جميعا فى أروع مظاهرهم وكبكبتهم ، وارتدوا أجمل وأثمن ما عندهم من ملابس ، وامتطوا صهوة جيادهم ، وذهبوا صبيحة هذا اليوم إلى القلعة قبل الموعد المضروب لركوب طوسون باشا .

وقبل ابتداء الحفلة ، دخل البكوات المماليك على محمد على فى قاعة الاستقبال الكبرى ، فتلقاهم بالبشر والاحتفاء ، والسرور والإيناس ، وقدمت لهم القهوة ، وشكرهم الباشا على إجابتهم دعوته ، وألمع إلى ما ينال ابنه من التكريم إذا ما ساروا فى موكبه فأجابوه بالشكر واعتذروا عن تخلف من تخلف من إخوانهم الذين ما زالوا بالصعيد ، ولم تسعفهم الظروف بالحضور ، فقابل الباشا هذا الاعتذار بالتجاوز والإعراب عن تسامحه وحسن مقاصده للمتخلفين ، وتجاذب هو وضيوفه أطراف الحديث هنيهة !! ثم ما لبث أن أذن مؤذن الرحيل ، فقرعت الطبول ، وصدحت الموسيقى ، فكان ذلك إعلانا بالتأهب بتحرك الموكب ... وعندئذ نهض المماليك وقوفا ، وبادلوا الباشا وبادلهم عبارات التحية